

لغتنا العربية والتمكين لها في دولة الإمارات العربية المتحدة

أ.د. رضوان بن خليل الدبسي

ملخص البحث:

توجت دولة الإمارات العربية المتحدة رؤاها في العمل على تعزيز لغتنا العربية والتمكين لها، فدعا صاحب السمو رئيس الدولة - يحفظه الله- إلى المحافظة على الهوية الوطنية في برنامج وطني (عام ٢٠٠٨ م)، وصدر قرار مجلس الوزراء في (استخدام وحماية اللغة العربية)، والتمكين لها في الدولة، في شتى المجالات.

وتفاعل الميدان الثقافي والعلمي والتربوي والاجتماعي مع هذا الانتصار الذي تحقق للغة الضاد. فمثلاً عملت (جمعية حماية اللغة العربية في الدولة) منذ تأسيسها لتعزيز وحماية لغتنا وتعليمها للناطقين بغيرها ... وانتصرت (هويتنا الوطنية) بنصر لغتنا وحضارتها عالمياً ... إنها لغتنا العربية المقدسة: (لغة القرآن الكريم).

هذا البحث، كتب (عام ٢٠٠٨ م)، ويتضمن عرضاً لحلقة من حلقات كتابي (دررٌ من لآلئ لغتنا العربية - قيد الطباعة)، وسيُنشر تنويجاً لنشر درر لغتنا العربية المضيئة بغناها ومباهجها في الدولة، والتي جاءت في اعتماد (أصحاب السمو رئيس الدولة ونائبه - حفظهم الله تعالى) ميثاق اللغة العربية (عام ٢٠١٢ م) وإطلاق المشروع الرائد (تحدي القراءة (عام ٢٠١٥ م)، إضافة إلى (بيت الحكمة الجديد: مكتبة محمد بن راشد آل مكتوم) التي ستبني دروب الأمة الثقافية (بخمسين مليون كتاب) من دبي ... التي استضافت مؤتمرات (المجلس الدولي للغة العربية) السنوية (منذ عام ٢٠١٣ م).

وأضاء (عام ٢٠١٦ م) الإمارات توهجاً ... فانطلق (عام القراءة) ... فكانت (الإمارات تقرأ ... الإمارات ترقى) ... لبناء إنسان مثقف. (وهذا ما يأتي بيانه مفصلاً - إن شاء الله تعالى- في الجزء الثاني من كتابي: الدرر).
علماً أن الكتاب سيُقدم إهداءً لتوزيعه من قبل إدارة المؤتمر للمشاركين الفائزين بالأبحاث).

الأعراف	لغتنا العربية والتمكين لها في دولة الإمارات العربية المتحدة
• ما المقصود من التمكين؟ (في لغتنا في مقالتنا بهذه الحلقة).	- مع العربية، التمكين في اللغة:
• ما الصحيح في قولنا: (لا يمكن لأحد) أو (لا يمكن أحداً)؟..	• يا كاتبَ المجد سجّل عن مآثرنا ما قد يروق لحسادٍ ولم يرقّ التمكين للغتنا العربية .. هذه هي المآثر التي عرفناها في إخلاص القادة والتي كانت تدفعني دوماً إلى التفاضل حول وضع لغتنا العربية في عصرنا، في محاضراتي وأحاديثي جميعها .. وكنت دائماً أقول: سيبزغ فجرٌ جديدٌ لأمتنا .. وكثيرون كانوا يأخذون عليّ هذا التفاضل .. ولكن .. عندما سطع الفجرُ وتلاّأ البدرُ .. عرفوا أنني كنتُ مُحَقِّقاً .. كأنهم نسوا تقاء لولا بالخير تجدوه) .. والله سبحانه
مع الأساليب اللغوية (الاختصاص):	• العام الجاري ٢٠٠٨ ... عام الهوية الوطنية في ديننا ولغتنا وتراثنا..
• قال الباحثي: نحنُ (أبناءُ يعرّب) أعربُ الناسِ سِ لساناً، وأنضُرُ الناسِ عوداً	• آمالٌ تتحقق وأعمالٌ تتلاّأ .. ((كلّم راعٍ وكلّم مسؤولٍ عن رعيته)).
• ما أسلوب الاختصاص في لغتنا. وهل له شروط وأدوات وأهداف؟..	مع التصحيحات، (التمكين). • ((ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معاشاً قليلاً ما تشكرون)).

مؤسسات القطاع الخاص لاتخاذ خطوات مؤيدة لتطبيق القرار، القرار يشجع غير الناطقين بالعربية على إتقانها، حماية العربية وتفعيلها في مقدمة أولويات عام الهوية الوطنية، الشعوب تعزز بلغتها، القطامي (وزير الصحة): الصفات الطبية ستكون بالعربية ولغات أخرى، دعم لغتنا الأم يرسخ مفاهيم المواطنة والانتماء والإحساس بالمسؤولية، خلفان الرومي (وزير الإعلام السابق): ضرورة إنجاز جميع المعاملات باللغة العربية، اللغة تعكس فكر الأمة وحضارتها، ترجمة الخطوة إلى واقع حي وملمس، تفعيل لنص دستوري موجود، الشيخ عمار النعيمي (سمو ولي عهد عجمان): يأمر باعتماد العربية لغة رسمية في الدوائر المحلية في عجمان، الضاد لغة المعاملات، المطلوب من المسؤول الحفاظ على الكيان، قرار في أوانه: يؤكد الرؤية الحكيمة التي يتبناها قادتنا.

• هويتنا الوطنية انتصرت .. كيف نصر لغتنا؟

كما انتصرت هويتنا .. كان تفعيل الانتصار للغتنا ثرياً . أيضاً . وسأنتقل من الميدان الحياتي عناوين وآراء . مختصرة جداً . تحمل رايات النصر . دون ذكر أسماء أصحابها .. كما أشرتُ بمرجعي سابقاً . لغتنا مستودع حقيقي للإبداع الحضاري وحاضنة للفكر، دعوة تربوية لاستخدام وسائل جاذبة ومشوقة في تدريس لغة الضاد (د. الدبسي): لغتنا غير عاجزة عن مواكبة التطورات العلمية والتقنية العالمية وقد أنشأنا (في الجمعية) مركزاً لتعليم العربية لغير العرب ببرنامج حاسوبي متطور ومتقدم جداً، أعلنت الأمم

لكم: إن الأرض لا يمكن إلا أن (تتكلم عربي) بالتاريخ هي أرض لا تنطق بغير العربية، بالجغرافيا هي مهد العرب والعربية، وبالسياسة هي دولة الإمارات العربية وبالقيادة التي أنعم الله بها عليها هي عربية. وفي الجريدة نفسها (٢/١٥): نقرأ لإيناس الشمري: القرار يعيد للغتنا التي ورثناها منذ آلاف السنين عن الأجداد والآباء هيبته بين لغات العالم .. وإن الأيام المقبلة حُلى بالأحلام السعيدة . بتفاؤلي نفسه . (البيان ٤/٩): كتبت السيدة ميساء راشد غدير في عمودها تحت المجهر: لغة الضاد في مؤسساتنا، نأمل على الجهات الحكومية جميعها وضع خطط نستطيع من خلالها إعادة الاعتبار للغتنا العربية واعتمادها حقاً في كل تعاملاتنا؟.

• صدى الميدان .. عزُ الأمجاد بانْتصارِ الصّادِ:

تفاعل الميدان الثقافى والعلمي والتربوي والاجتماعي مع هذا الانتصار الذي تحقق للغة الضاد .. واعتبر عزُ الأمجاد، ومن ذلك الميدان الرَّحْب أنقل ما تلالأت به صحف الإمارات الصادرة منذ العاشر من مارس آراء وأقوال لفعاليات ثقافية وشخصيات جامعية .. وسأكتفي بنذر يسير منها مركزاً على العناوين الرئيسية .. كما يقال يُعرف الكتاب من عنوانه: قرار مجلس الوزراء انتصار للغة العربية وإعادة لاعتزازنا بهويتنا وعروبنا وإنصاف للغتنا في ديارها، جمعية حماية اللغة العربية: نعلمها مجاناً لمن يرغب (تجاوباً مع القرار)، دعوة

وتعالى وَصَفْنَا ((كنتم خير أمةٍ أُخْرِجَت للناس)).

وفيما يلي عرض موجز لصدى الميدان الثقافى في الإمارات .. بعد التاسع من مارس ٢٠٠٨م وتمكين اللغة العربية اتحادياً.

• الهوية الوطنية ودستور الإمارات ومجلس الوزراء ... تمكين للغة العربية:

- كانت البشرى إعلان ٢٠٠٨م (عام الهوية الوطنية) الذي أطلقه صاحب السمو رئيس الدولة، يرعاه الله .. وكما قلتُ سابقاً: هويتنا ديننا الحنيف، هويتنا لغتنا المقدسة، هويتنا تراثنا الخالد عنوان عروبتنا وعزمتنا.
- وتالت المآثر ... اعتمد مجلس الوزراء برئاسة صاحب السمو نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، يرعاه الله ((اللغة العربية لغة رسمية في جميع المؤسسات والهيئات الاتحادية في إمارات الدولة كافة)) . ٩ مارس ٢٠٠٨م . واعتبره المعنويون (تمكيناً للغة العربية في الدولة في مواجهة اللغات الأجنبية).
- وتناقلت صحافة الإمارات أخباراً وتعليقات وتحقيقات كثيرة لإضاءة هذا الاعتماد السامي .. (في الخليج ١٠ / ٣) يقول ابن الديرة في عموده صباح الخير: قرار مجلس الوزراء يفعل ما ورد في الدستور ديباجةً ونصاً منذ بداية تأسيس الدولة، وما يعكس روح مجتمعا وهويته وثقافته وأصالته وتقاليد. (في الإمارات اليوم ٢/١١) يقول أ. محمد يوسف في عموده أقول

المتحدة عام ٢٠٠٨ عاماً دولياً لحماية اللغات .. فقط الإمارات وسوريا تقرران تعزيز اللغة الأم (إشارة إلى قرار الإمارات ومشروع التمكين والحماية للغة العربية في سورية)، لغتنا العربية كانت في يوم من الأيام لغة التدريس العالمية وجامعات الأندلس شاهدة على دورها العالمي..

بلدية دبي خالفت ٩٠٠ مؤسسة لم تطبق القرار: إلزام مطاعم ومقاهي دبي بقوائم عربية (الإمارات اليوم ٩ إبريل)، المترجمون الصينيون تعلموا العربية في الصين ليضمنوا بذلك تمييزاً عن غيرهم في الانفتاح المقبل على تعاون الصين مع الدول العربية (ملخص عن سامي الريامي . الإمارات اليوم ٦ إبريل)، قانون يعرّب المعاملات التجارية .. والثقافة طالبت ب (توقل عربي)، الطريق إلى سيادة اللغة العربية: إعادة النظر في مناهج التعليم . فرض العربية على الوافدين، وفي جريدة العالم كتب أ. عبد الغفار حسين (٢٧ مارس): الهوية واللغة وحقوق الإنسان: العربية والإسلام حصنان منيعان. (أقف عند هذا الحد .. ولئن يريد يمكن الاطلاع على الموضوعات في مصادرها التي ذكرتها). ولا تنسوا أيضاً . أعزائي القراء . ما أريدّه دوماً من مقولة رائعة لصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم يرعاه الله، عن اللغة العربية وكونها لغة الحضارة العالمية لأكثر من ألف عام .. وسموه القائل:

وتَوْجُ الفضلُ بالقرآن نَزَّلَهُ

على نبيّ كثير المكرمات نقي
لسانهُ عربيّ وهو حافظُهُ
إلى القيامة من كيد العداة وفي

ثانياً - من معجم التصحيحات: ما صحّة قولنا: (لا يمكن لأحد .. أو لا يمكن أحداً)؟:

• قال الله تعالى: ((ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معاش قليلاً ما تشكرون)) - الأعراف ١٠ - ومجمل التفسير في خطابه تعالى إلى بني آدم فجعل سبحانه وتعالى لهم مكاناً وقراراً، وهياً سبحانه أسباب المعاش كلها من سكن وطعام وشراب وملبس .. ولكن .. شكرُ بني آدم لربهم على تلك النعم الكثيرة قليل جداً.

• في معجمنا (مَكَّنَ الرجلُ مكانةً): عَظَمَ قَدْرَهُ، "إنه لقول رسول كريم ذي قوّة عند ذي العرش مكين"، والمكانة: المنزلة ورفعة الشأن والمكنة: القوّة والشدة، تَمَكَّنَ من الأمر: قَدَرَ عليه أو ظفرَ به، وتمكّن بالمكان: استقرّ ورسخت قدمه فيه، واستمكن من الشيء مثله، فالتمكن للغة العربية تعني رسوخها وتعظيم قدرها ومكانتها ورفع شأنها في أسنتنا وفكرنا وثقافتنا فهي قدرنا وعزّ أمتنا.

• لا يمكن لأحد .. ولا يمكن أحداً .. كلا الوجهين صحيح، فعلى الوجه الثاني نعتبر (أمكن) فعلاً متعدياً فيصبح قولنا (لا يمكن أحداً أن يفعل كذا ..)، وعلى الوجه الأول يمكن اعتبار (أمكن) فعلاً لازماً فيصبح قولنا (لا يمكن لأحد ..)، (ملاحظة: الفعل اللازم لا يحتاج مفعولاً به وأما الفعل المتعدي فيحتاج المفعول به). وقال النحويون: يمكن أيضاً قولنا: (أمكنني الأمر، أمكن لي، مكنتني .. ومكّن لي).

ثالثاً - في الأساليب اللغوية: نحنُ أبناءُ يعرّب، أسلوب الاختصاص:

• الاختصاص مثل التخصيص (ضد التعميم)، نقول: اختص فلان بالشيء: انفرّد به، فهو مُختَصٌّ واختصاصيٌّ؛ وفي الذّكر الحكيم قوله تعالى: ((والله يختص برحمته من يشاء)).

• أسلوب الاختصاص (في أساليبنا اللغوية): هو الاسم المنصوب بفعل محذوف تقديره (أخص) يأتي بعد ضمير المتكلم: لبيّن أو يفسّر أو يوضّح المقصود منه ضمير المتكلم قبله الذي يُسمّى (المختص أو المخصوص أو المنصوب على الاختصاص).

ففي قول البحرّي:

نحنُ أبناءُ يعرّبٍ أعرّبُ الننا

س لساننا، وأنصُرُ الناسُ عوداً
(أبناءً) الاسم المنصوب لأن تقديره (أخص أبناءً) وأضيف إلى معرفة (يعرّب)،

مثله قول المصطفى صلى الله عليه وسلم: (نحنُ معاشِرُ الأنبياءِ .. لا نورثُ، ما تركناه صدقةً). والحالة الثانية للاسم المنصوب على الاختصاص أن يكون الاسم المختص معرفاً ب (أل) التعريف كقولنا: (نحنُ - العربُ - أكرمُ الناسِ).

ويأتي أسلوب الاختصاص مع (أيها .. أو أيّها) كقولنا: (أنا - أيها الإنسان - أعملُ كذا ... أو أنا - أيّها الفاضلة - أعملُ كذا ...).

ومسكُ الختامِ ... من لآلئ التّمكين
للفتنا العربية، ومن القصيدة العصماء
(اللغةُ الخالدة) .. ما قاله صاحب السمو
الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم يرعاه الله

تعالى: سُبْحَانَهُ اللَّهُ مَنْ سَوَى وَصَوَّرَنَا
 على نبيّ كثيرٍ المَكْرَمَاتِ نقي
 كما يَشَاءُ وَأَحْيَا الْخَلْقَ بِالْخُلُقِ لِسَانُهُ عَرَبِيٌّ وَهُوَ حَافِظُهُ
 يا كَاتِبَ الْمَجْدِ سَجَّلَ عَن مَآثِرِنَا
 وَتَوَجَّحَ الْفَضْلَ بِالْقُرْآنِ نَزَّلَهُ
 ما قَدَّ يَرُوقُ لِحْسَادٍ وَلَمْ يَرُقْ
 إلى الْقِيَامَةِ مِنْ كَيْدِ الْعِدَاةِ وَقِي

المصادر والمراجع المعتمدة في البحث

١. الدبسي، رضوان / أ. د. : دُرَّرَ من لَأَلَى لفتنا العربية : (الكتاب تحت الطبع) .
٢. الدبسي، رضوان / أ. د. : اللغة العربية ومناهج تعليمها : (جمعية حماية اللغة العربية) - الشارقة (الإمارات) ٢٠٠٢ م .
٣. الدبسي، رضوان / أ. د. : أثر وسائل التقنية في تطوير تعليم اللغة العربية - : الشارقة (الإمارات) ٢٠٠٢ م .
٤. الدبسي، رضوان / أ. د. : مدارس المستقبل الذكيّة : (الكتاب قيد الإعداد) .
٥. زويل، أحمد / بروفيسور - نويل : عصر العلم : دار الشروق - القاهرة ٢٠٠٥ م .
٦. السيّد، محمود أحمد / أ. د. : اللغة العربية واقماً وارتقاءً : وزارة الثقافة - دمشق ٢٠١٠ م .
٧. الضبيّب، احمد بن محمد / أ. د. : اللغة العربية في عصر العولمة - م العبيكان - الرياض ٢٠٠١ م .
٨. الكيلاني، السيّد عبد الواحد / د. : جودة التعليم الإلكتروني : دار الخليج - الشارقة ٢٠١٢ م
٩. الدوريات (الصحف والمجلات) : صحف (الاتحاد - البيان - الخليج) ، مجلة (العربية) ، في دولة الإمارات العربية المتحدة، والصادرة بالتوازيح المذكورة في البحث.